العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

فاعلية العتبة النصية وجمالياتها في رواية (طائفتي الجميلة)

م. م دعاء عجمي بشيت
مديرية تربية ذي قار/ قسم تربية الرفاعي
duaa.ajmi877@utq.edu.iq

الملخص:
تُعدّ العتبات النصية موضوعًا قيّمًا ومصدرًا ثريًا للمواد النقدية في مختلف الدراسات الأدبية مع ذلك، لم يُولِ النقد الأدبي العربي اهتمامًا كافيًا لنقد العتبات. تُساعد العتبات في قراءة النصوص وفهمها وفكّ رموزها. فكما لا يُمكننا دخول منزل دون عبور عتبة، كذلك يُساعدنا الكشف عن عتبات النصوص الشعرية على قراءة الأعمال الأدبية قراءةً صحيحة. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تفاعلية للعناصر النصية الموازية لرواية "طائفتي الجميلة" لفهم دورها في الكشف عن مكوناتها البنيوية وتوضيح العلاقة بين النص الموازي والنص الأصلي. لذا، تستلزم طبيعة الموضوع مناقشته في الأقسام التالية:
أولًا: نُناقش مفهوم العتبات النصية الموازية. ثانيًا: دراسة تطبيقية للرواية، تشمل العناصر النصية الموازية الخارجية (رسوم الغلاف، الغلاف الخلفي، العنوان، اسم المؤلف، مؤشرات النوع الأدبي) والعناصر النصية الموازية الداخلية (التصدير، العنوان الفرعي الداخلي، واللازمة).
الكلمات المفتاحية: (الغلاف، طائفتي الجميلة، مرتضى كزار، العتبة).

The effectiveness and aesthetics of the textual threshold in the novel (My Beautiful Sect)

A.L. Duaa Ajami Bashit
Directorate of Education of Dhi Qar / Al-Rifai Education Department

Abstract
Paratextual elements are a valuable subject and a rich source of critical material in various literary studies. However, Arabic literary criticism has not given sufficient attention to paratextual analysis. Paratextual elements aid in reading, understanding, and deciphering texts. Just as we cannot enter a house without crossing a threshold, uncovering the paratextual elements of poetic texts helps us read literary works correctly. This study aims to offer an interactive reading of the paratextual elements in the novel "My Beautiful Sect" to understand their role in revealing its structural components and clarifying the relationship between the paratext and the original text. Therefore, the nature of the topic necessitates its discussion in the following sections :First: We discuss the concept of paratextual elements .Second: An applied study of the novel, including external paratextual elements (cover illustrations, back cover, title, author's name, genre indicators) and internal paratextual elements (foreword, internal subtitle, and refrain).
Keywords: (cover, My Beautiful Sect, Murtada Kazar, threshold).

التمهيد:
الجذر اللغوي والاصطلاحي للمفهوم:
جاء في لسان العرب لفظ عتبة على أساس يوحي لمعنى (اسكفة الباب توطأ) او هو ما قبل العتبة العليا والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب والاسكفة والعارضتين العضدتان, والجمع يشير الى العتب: الدرج, وعتب الدرج: من مر فيها اذا كانت من الخشب[1]. في حين يذهب ابن فارس في تعريفه للمفهوم الى القول: ان العين والتاء والباء صحيح, وانما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل وان ما يقصد به بالقول عتبات الدرجة, انما هي مرقاة من الدرجة عتبة, وهو بهذا يشبهها بالجبال والواحدة منها عتبة, وتجمع على عتب[2]، وبذلك نجد ان المفهوم عند الجميع مهما تعدد في واختلف في التحديد والتوضيح الا

انه لا يخرج عن معنى الدرج والخشبة والباب، ويذهب النقاد في تفسير المفهوم اصطلاحا من زوايا عدة تنطلق في الحقيقة من أسس معرفية ذات نسق نقدي يشير الى مدى أهميته للنص, اذ يفسر محمد مفتاح ذلك وفق رؤية معرفية تستند بطبيعتها الى ما أوحى به المفهوم وأشار اليه, فهو عند يتمثل بـ: مصطلح التناص, ويتجلى بتعريفات عدة منها انها فسيفساء من نصوص أخرى ادمجت فيه بتقنيات مختلفة, بجعلها عتبه منسجمة مع فضاء البناء والمقصد[3], اما جميل حمداوي فأنه يجد ان عتبات النص الموازي عبارة عن ملحقات تحيط بالنص من الناحية الداخلية او الخارجية وعي تنسج خطابا ميتا روائيا عن النص الإبداعي وترسل حديثا عن النص والمجتمع والعالم وفق رؤية ذاتية توحي بالمقصود وترمز للمعنى المنشود الذي يحاول القاص ايصاله الى متلقيه وهي بالحقيقة رؤية خاصة بعيدا عن ما يغير المعنى والدلالة[4], ويأخذ المعنى عند محمد بنيس منطلق يحدد بعناصر أولية خاص بالتسمية, ويعني بها العناصر الموجودة في حدود النص وخارجه والتي تتداخل معه الى حد تبلغ فيه درجة من التعيين[5].

اما جميل حمداوي فانه يذهب بالقول إن عتبات النص الموازية ((عن عتبات مباشرة وملحقات وعناصر تحيط بالنص سواء من الداخل او من الخارج وهي تتحدث مباشرة او غير مباشرة عن النص، إذ تفسره وتضيء جوانبه الغامضة. وتبعد عنه التباساته وما اشكل على القارئ وتشكل العناصر الموازية في الحقيقة نصوصا مستقلة فالخطاب المقدماتي ما هو في الحقيقة إلا نص مستقل بذاته له بنيته الخاصة ودلالات متعددة ووظائف كما يرد العنوان في شكل صغير ويختزل نصًا كبيرًا، عبر التكثيف والايحاء والترميز والتلخيص وهكذا تشكل ملحقات المجاورة للنص المؤلف الجنس المقدمات العناوين، الحوارات .... إلى اخره نصوصا مستقلة مجاورة وموازية للنص))[6] ، إن عتبة النص الأدبي (شعراً ونثراً) أشبه بعتبة المنزل؛ فلا سبيل لدخول النص دون المرور بها. وقد اكتسبت العتبات أهمية بالغة في الدراسات النقدية، حتى أن جيرار جينيت خصص لها كتاباً كاملاً بعنوان "العتبات" ويختلف مفهوم العتبات من باحث لآخر وهي "مدخل كل شيء وأول ما يقع عليه البصر وتدركه البصيرة"[(7)] وهكذا، فإنه يقيم علاقة بين محتوى النص وبيئته، لأنه مجموعة من النصوص التي تحفز النص الرئيسي، وتحيط به بالعنوان واسم المؤلف والإهداء والمقدمة والخاتمة والفهرس والحواشي وجميع بيانات النشر الواردة على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره[(8)]،تشكل هذه العناصر، الخارجية والداخلية على حد سواء، إطار النص، ومن هنا تنبع أهميتها في الكشف عن محتواه ففي الواقع لا يمكننا التعرف على نص أو تسميته إلا من خلال إطاره، فنادراً ما يظهر نص دون عتبات لفظية أو بصرية مثل: اسم الكتاب، والعنوان، والعنوان الفرعي، والإهداء، والمقدمة، وصفحة الغلاف[(9)]، لذا، فهي بمثابة حاشية نصية للنص الأصلي، تهدف إلى تقديم توضيح أو تعليق أو معالجة أي غموض، تبدو هذه المنصة خارجية، ولكنها قد تكون داخلية أيضاً[(10)].

المحور الأول: العتبات الخارجيّة (الغلاف)

أولاً: الغلاف: يشمل (اللوحة، العنوان، اسم الكاتب، التجنيس الأدبي، الغلاف الخلفي) يُعد غلاف الكتاب من أوائل الأشياء التي تقع عليها عين القارئ، وهو ما يجذب انتباهه. يتوقف القارئ ليتأمله، فيكتشف علاقته بالنص والنصوص الأخرى، كما يرتبط لونه بالمؤلف وعمله، ومن خلاله يدخل علماء السيميائية إلى أعماق النص الرمزية والدلالية[(11)]، لذا، يولي الناشرون اهتمامًا كبيرًا للرموز والإشارات المكتوبة على غلاف الكتاب، لما تحمله من دلالات جمالية وإيحائية، ويتمثل دور القارئ في ربط الغلاف، ولونه وشكله الخارجي، وعلاقته بالعنوان وأول ما يقع عليه نظرنا:

اللوحة:

لم يتم وضع اللوحة بشكل عشوائي على الغلاف، بل تم عدِّها صورة للداخل، وطريقه للخروج ونمط وجوده ونمط تفسيره إنه نص مثل جميع النصوص، يتم تعريفه على أنه تنظيم محدد للوحدات الدلالية التي تتجلى من خلال الأشياء أو السلوك[12]تحتل لوحة الغلاف الأمامي بأكمله وتتألف من عدة ألوان، لكل منها دلالته الخاصة. فاللون الأسود: المنتشر في الجزء السفلي من اللوحة يرتبط بالحزن والألم والموت منذ القدم، كما يرمز إلى الخوف من المجهول، والميل إلى إخفاء الأمور، ويدل على العدمية والدمار[13]، أما اللون الأصفر: من بين دلالاته "التضحية والخداع والغيرة..[14]، استنادًا إلى الغلاف الموضح أعلاه، يمكننا تقديم تحليل مفصل للعناصر النصية الأساسية وربطها بمضمون الرواية، بعد ذلك يمكننا تلخيص الرواية بطريقة تتناغم تمامًا مع العناصر البصرية واللغوية للغلاف.

أولًا: تحليل العناصر النصية الأساسية في رواية "طائفتي الجميلة" لمرتضى كزار

يُعدّ الغلاف عنصرًا أساسيًا لفهم العالم الذي تُقدّمه الرواية، إذ ينقسم التحليل إلى عناصر رئيسية: عتبة العنوان، والمؤلف، وصورة الغلاف، والناشر، والنوع الأدبي، وتاريخ النشر، ثم ربطها بمضمون الرواية.

عتبة العنوان (طائفتي الجميلة)

يُعدّ العنوان في الرواية أحد أهمّ العناصر النصية، فهو يُرشد القارئ ويُشكّل انطباعه الأول عن عالم الرواية. في رواية "طائفتي الجميلة"، يظهر العنوان كرمز مزدوج، يجمع بين بُعد جمالي وآخر إشكالي فمن جهة، يُوحي العنوان بكلمة "طائفة" بدلالاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومن جهة أخرى، يُصاحبه صفة "جميلة" مما يُخفف من حدّة المعنى ويُضفي على العنوان طابعًا عاطفيًا يُمكن تفسيره على أنه مدح أو سخرية وهكذا، يفتح العنوان آفاقًا تفسيرية واسعة، مُثيرًا تساؤلات حول الهوية والانتماء، وحدود العلاقة بين الفرد ومجتمعه، ومُلمّحًا إلى صراع مُحتمل بين الواقع والمعنى المُتخيّل للجمال.

من خلال هذه العتبة، تتشكل نقطة الدخول الأولى لقراءة الرواية واستكشاف رؤيتها للعالم، مما يجعل العنوان مفتاحًا دلاليًا لا غنى عنه لفهم بنيتها السردية وموقفها الفكري، فالعنوان هو "مجموعة من العلامات اللغوية ـ كلمات وعبارات وحتى نص ـ قد تظهر في بداية النص لتحديده وتعريفه والإشارة إلى محتواه العام، فضلًا عن جذب جمهوره المستهدف[15].لذلك، لا يمكن التحديد بكلمة واحدة، بل يمكن أن يكون التعريف كلمة واحدة، أو عبارة وصفية، أو عنصرًا إضافيًا، بالإضافة إلى جملة فعلية أو جملة اسمية، ويمكن أن يتكون من أكثر من جملة واحدة[16].

لذا، يُعدّ العنوان بمثابة علامة إرشادية توجه القارئ نحو محتوى النص، نظرًا لوجوده الدلالي والتوجيهي، القائم على وحدات بنيوية ودلالية ووظيفية وسياقية، موزعة في جميع أنحاء النص المكتوب. ومن خلال الاهتمام بالعنوان، يتحقق الاهتمام بالقارئ، وهذه العلاقة مباشرة، لأن الاهتمام بالقارئ يعني الاهتمام بالنص نفسه، فالقارئ هو المسؤول عن إعادة إنتاج النص وتشكيله باستمرار، وهو المُنشئ الثاني للنص.

العنوان (طائفتي الجميلة):

يعدّ العنوان من أهم العتبات النصية التي تسبق الدخول إلى عالم النص، إذ يؤدي وظيفة إغرائية وتأويلية تسهم في توجيه أفق انتظار المتلقي. وقد عدّ الناقد الفرنسي جيرار جينيت العنوان جزءًا من "النص الموازي "الذي يحيط بالنص الأدبي ويشارك في إنتاج دلالته. ويكتسب عنوان رواية «طائفتي الجميلة» أهمية خاصة؛ لأنه يقوم على تركيب لغوي مكثف يجمع بين لفظة «طائفتي» الدالة على الانتماء الجماعي والهوية الخاصة، وصفة «الجميلة» التي توحي بالإيجابية والانسجام، وينتج عن هذا التركيب مفارقة دلالية؛ إذ إن لفظة الطائفة ارتبطت في الوعي المعاصر بصراعات الانقسام والتنازع، بينما تستدعي صفة الجمال معاني الألفة والتوافق.ومن ثمّ ينهض العنوان بوظيفة استباقية، إذ يثير تساؤلات القارئ حول طبيعة هذه "الطائفة الجميلة"، ويحفّزه على اكتشاف العلاقة بين مدلول العنوان والمتن الروائي. كما يكشف منذ الوهلة الأولى عن البعد الساخر الذي تقوم عليه الرواية، فالجمال هنا لا يحيل إلى واقع قائم بقدر ما يمثل حلمًا أو نموذجًا مضادًا لواقع مأزوم. وعلى هذا الأساس يؤدي العنوان وظيفة مزدوجة؛ فهو من جهة أداة جذب وإغراء قرائي، ومن جهة أخرى مفتاح تأويلي يختزل الرؤية الفكرية للرواية القائمة على نقد الانقسام الطائفي والبحث عن انتماء إنساني بديل. يتألف العنوان من كلمتين؛ تشير الأولى إلى الانتماء، بينما تحمل الثانية صفة إيجابية وهي صفة الجمال، يوحي العنوان بالحنين والحب

لمكان أو مجتمع، وقد يشير إلى صلة الراوي أو الشخصية بالمجتمع أو المدينة التي يقيم فيها. فقد يعمل العنوان كعتبة خارجية، تُشكّل توقعات القارئ حول محتوى الرواية، وتُنبئ بالمشاعر والروابط الاجتماعية.

الألوان المستعملة:

تمثل الألوان إحدى أهم العلامات البصرية في العتبات النصية؛ إذ تسهم في إنتاج المعنى وتوجيه عملية التلقي. ويرى سعيد بنكراد أن اللون لا يُدرك بوصفه عنصرًا زخرفيًا فحسب، بل بوصفه علامة ثقافية تتحدد دلالتها ضمن سياق اجتماعي وثقافي معين[17]، ومن هذا المنطلق يكتسب اللون الأصفر في غلاف طائفتي الجميلة دلالة رمزية ترتبط بعالم النحل الذي يشكل مرتكزًا أساسيًا في الرواية، إذ يحيل إلى العمل الجماعي والنظام والحيوية. أما اللون الأسود فيمثل في الثقافة البصرية رمزًا للقلق والخوف والاضطراب، وهو ما ينسجم مع أجواء الانقسام والأزمات التي تعالجها الرواية. ويؤدي التفاعل بين الأصفر والأسود إلى استحضار صورة النحل بوصفها معادلًا رمزيًا لمشروع البطل في البحث عن مجتمع بديل قائم على التعاون والتآلف.

الألوان الدافئة (الأحمر، البرتقالي، الأصفر): تعكس الدفء، والألفة، والترابط العاطفي.

الألوان الباردة (الأزرق، الرمادي، الأخضر الفاتح): تعكس الحزن، والعزلة، والصراع الداخلي.

الوظيفة الرمزية: يوجه اللون القراء نفسيًا، ويعمل كعتبة خارجية، مؤثرًا في توقعاتهم للحالة المزاجية العامة للنص.

3. الصور والرسوم التوضيحية

يُعدّ حضور الشخصيات في الغلاف الروائي أحد أهم العناصر في العتبات النصية، لأنه ينقل المتلقي من مستوى الإيحاء الرمزي العام إلى مستوى التجسيد البصري للعالم الحكائي. فالشخصية المصوَّرة على الغلاف لا تُقدَّم بوصفها عنصرًا تزيينيًا، بل بوصفها علامة سيميائية تختزن دلالات متعددة قبل الدخول إلى النص.يرى جيرار جينيت أن العتبات النصية، ومنها الغلاف، تؤدي وظيفة توجيهية للقراءة وتشكيل أفق انتظار القارئ، بما يجعل العناصر البصرية جزءًا من إنتاج المعنى لا مجرد إطار خارجي للنص[18]، وانطلاقًا من ذلك، فإن وجود الشخصيات على غلاف رواية طائفتي الجميلة يؤدي وظيفة تمهيدية تتمثل في تقديم "تصور أولي" عن طبيعة العالم الروائي، سواء أكانت الشخصيات واقعية أم رمزية. كما يتيح هذا الحضور البصري قراءة موازية للنص، حيث تتحول الملامح الجسدية، ونظرات الشخصيات، ووضعياتها إلى علامات دالة على الحالة النفسية والاجتماعية التي سيكشفها المتن.ومن منظور سيميائي، فإن الشخصية المصورة تُقرأ باعتبارها بنية دلالية مفتوحة؛ فهي لا تعكس فردًا محددًا فقط، بل قد تحيل إلى جماعة أو فكرة أو نموذج إنساني. ويؤكد رولان بارت أن الصورة التي تتضمن عناصر بشرية تنتج دلالة مزدوجة: دلالة مباشرة لما هو مرئي، ودلالة إيحائية لما هو مُرمَّز ومُقترَح[19]. وبذلك يصبح حضور الشخصيات في الغلاف عنصرًا تأويليًا يوجه القارئ نحو فهم البعد الاجتماعي أو الرمزي للنص، ويهيئه لتلقي الرواية بوصفها خطابًا يتجاوز الفرد إلى الجماعة، ويتجاوز الواقعي إلى الرمزي.

ويدل وجود الشخصيات كذلك على الأبعاد الإنسانية والروحية للسرد، وقد يعكس صراعات النمو أو فقدان البراءة. أما المناظر الطبيعية أو المدينة فقد تشير إلى البيئة الاجتماعية أو المكان الذي تدور فيه الأحداث، وتعمل كعتبة مكانية توجه القارئ قبل البدء بقراءة النص. والرموز البصرية (الزهور، الأبواب، النوافذ، الطرق) تشير إلى مواضيع الحرية، والاختيار، والاغتراب، أو الانتماء.

٤. نوع الخط ونمط الطباعة

يُعدّ الخط الطباعي في الغلاف الروائي عنصرًا سيميائيًا فاعلًا ضمن منظومة العتبات النصية، إذ لا يقتصر على وظيفة الإبلاغ اللغوي، بل يتحول إلى علامة بصرية تسهم في إنتاج الدلالة وتوجيه التلقي قبل الدخول إلى المتن السردي. وفي هذا السياق يؤكد جيرار جينيت أن العتبات النصية، ومنها العناصر الطباعية، تشكّل فضاءً وسيطًا يوجّه أفق انتظار القارئ ويؤطر عملية القراءة[20] وعلى هذا الأساس، فإن نوع الخط ونمط الطباعة في غلاف طائفتي الجميلة يمكن قراءتهما بوصفهما نظامًا بصريًا دالًا؛ إذ إن اختيار الخط (من حيث شكله ودرجة سماكته وتنظيمه) يعكس طبيعة الخطاب الروائي، سواء أكان يميل

إلى المباشرة أم إلى التلميح والرمزية. كما أن توزيع العنوان داخل الفضاء الغرافيكي للغلاف يشارك في بناء علاقة بصرية بين النص والقارئ، حيث يصبح الخط وسيطًا بين الدلالة اللغوية والدلالة البصرية. ويرى رولان بارت أن العناصر البصرية في النص الموازي، ومنها الخط، تنتج دلالة مزدوجة: دلالة مباشرة مرتبطة بالقراءة، وأخرى ضمنية تتشكل عبر الثقافة والتلقي، مما يجعل الخط جزءًا من الخطاب السيميائي للنص، و يُستعمل خط كبير وواضح للعنوان يُبرز هذا أهمية الانتماء والجمال في الرواية، ويجذب الانتباه فورًا أما استعمال خط أصغر لاسم المؤلف أو العبارات الفرعية فيُقدم معلومات عنه أو عن طبيعة الرواية (رومانسية، اجتماعية، تأملية) ويُشكل مدخلاً تمهيديًا للتوقعات.

5عتبة النص على الغلاف(العتبة الخارجية)

تشكّل العتبة الخارجية أحد المفاهيم الجوهرية في نظرية العتبات النصية عند جيرار جينيت، وهي تضمّ مختلف العناصر المحيطة بالنص الروائي قبل الولوج إلى متنه، مثل الغلاف، العنوان، اسم المؤلف، الصورة، الألوان، والخط الطباعي. وتمثل هذه العناصر فضاءً وسيطًا بين النص والقارئ، يساهم في توجيه عملية التلقي وبناء أفق انتظار أولي حول طبيعة العمل الأدبي[21].

وتكمن أهمية العتبة الخارجية في كونها لا تؤدي وظيفة شكلية فحسب، بل تنهض بوظيفة دلالية وتأويلية، إذ تعمل على تقديم إشارات أولية حول طبيعة الخطاب الروائي، سواء أكان واقعيًا أم رمزيًا أم ساخرًا، كما تختزل جانبًا من الرؤية الفكرية للنص في خطاب بصري-لغوي مكثف.

ومن هذا المنظور، يؤكد رولان بارت أن العناصر البصرية المصاحبة للنص لا تُقرأ بوصفها معطيات محايدة، بل بوصفها أنساقًا دلالية مزدوجة؛ إذ تنتج معنى مباشرًا مرتبطًا بالمشاهدة، ومعنى ضمنيًا يتشكل داخل السياق الثقافي والتأويلي للمتلقي، مما يجعل العتبة الخارجية مجالًا خصبًا لتعدد القراءات.

العتبة الخارجية وهي كل ما يراه القارئ قبل فتح الرواية (العنوان، الصور، الألوان، الخط) الذي يؤهله نفسياً لفهم النص، والعتبة الداخلية إذا كان هناك اقتباس أو جملة قصيرة على الغلاف أو الخلف توفر مفتاحًا رمزيًا لفهم الحبكة أو الصراع في الرواية. فالجملة الموجودة على الغلاف تشير إلى الخسارة أو الحب أو الصراع الاجتماعي، وبالتالي تكون بمثابة مقدمة رمزية للحدث الرئيسي.

وتتمثل الوظيفة العامة للغلاف في جذب انتباه القراء بصريًا ونفسيًا، وتوجيه توقعاتهم بشأن الأجواء والمكان والشخصيات. يقدم الغلاف دلالات رمزية تساعد على فهم النص قبل قراءته، وبالتالي يعمل كجسر بين القارئ والنص. لذلك، فإن العنوان (طائفتي الجميلة) هو بناء يجمع بين الشعور بالانتماء والتقييم الجمالي.

يستبق العنوان القارئ من خلال الكشف عن ارتباط جمالي وعاطفي بالطائفة، بدلًا من صراع مباشر. وهنا تكمن المفارقة الأساسية للرواية كيف يمكن للطائفة أن تكون "جميلة" رغم واقع العنف والانقسام؟ وبذلك، يوجه العنوان القارئ للتفاعل مع الرواية من الداخل، من خلال صوت يروي حالة من الحب متشابكة مع الخيانة والذكريات والحنين.

* المؤلف: مرتضى كزار

يشير اسم المؤلف البارز أعلى الغلاف إلى أن الرواية تستمد مصداقيتها جزئيًا من تجاربه الشخصية وحياته في المجتمع العراقي المتنوع، وإن القصدية من وراء وضع الاسم أعلى الغلاف هو "تأكيد على الاعتداد بالنفس وتبيين موقع الاقتدار بنرجسية مقبولة"[22] فللاسم أهمية حيث يُبرز اسم المؤلف بهذه الطريقة، مما يعزز الطابع الوثائقي والاعترافي للرواية، كزار كاتبٌ متخصص في الروايات السيرية والمذكرات الشخصية، لذا يُسهم اسمه في تعزيز توقعات القارئ بأنَّ النَّص قريب من تجاربه الشخصية.

3. العتبة البصرية (صورة الغلاف)

تمثل هذه الصورة إحدى أهم العتبات، فهي حاملةً رمزية عميقة توحي بدلالات عديدة حيث يرمز الوجه المُغطى بشريط أحمر إلى تقييد الصوت أو صعوبة التعبير في بيئة طائفية، مما يمثل صراع الراوي للتعبير عن نفسه. والجناحان على جانبي الرأس تشير إلى شوق طفولي أو شخصي للتحرر من القيود، أو لتجاوز الانتماءات الضيقة. وفي الوقت نفسه تركز مجموعة الحيوانات والطيور المحيطة بالجسد على تعدد الأصوات والهويات المحيطة بالفرد، وعلى البيئة الاجتماعية المليئة بالعلاقات المعقدة، فتستحضر الألوان القاتمة والخلفيات الترابية ذكريات الطفولة والحنين الممزوج بالألم.

كل هذه الرموز تتناغم مع موضوع الرواية، الهوية الطائفية كقيد ومصدر جمال في آنٍ واحد، تروي الرواية تجربة الوقوع في صمت مطبق، والتوق إلى الحرية، وذكريات الطفولة والمحيط الاجتماعي.

٤. عتبة النشر(منشورات الجمل):

إن عتبة النشر من العناصر الأساسية في العتبات النصية التي تؤدي وظيفة مزدوجة: إخبارية ودلالية، إذ لا تقتصر على تحديد الجهة التي أصدرت العمل الروائي، بل تسهم في تأطير النص داخل سياق ثقافي وجمالي معين قبل الدخول إلى المتن السردي.

وفي رواية طائفتي الجميلة، تظهر عتبة النشر متمثلة بـ منشورات الجمل، وهي دار نشر ذات حضور بارز في طباعة الأعمال السردية والفكرية ذات الطابع الحداثي. ومن ثم فإن هذه العتبة لا تُقرأ بوصفها معلومة تقنية فحسب، بل بوصفها مؤشرًا ثقافيًا يوجّه أفق انتظار القارئ، ويمنحه انطباعًا أوليًا عن طبيعة النص وانتمائه إلى فضاء أدبي يميل إلى التجريب والانفتاح.

وعليه، فإن ذكر دار النشر في الغلاف يشارك في إنتاج دلالة ضمنية حول موقع الرواية داخل الحقل الأدبي، كما يسهم في بناء صورة مسبقة عن توجهها الجمالي والفكري. ويؤكد جيرار جينيت أن هذه العناصر المحيطة بالنص تدخل ضمن مفهوم "النص الموازي" الذي يؤطر عملية التلقي ويوجه القراءة قبل الولوج إلى المتن.

حيث تشتهر هذه الدار بنشر نصوص جريئة وتجريبية وذات طابع اعترافي، وتدفع هذه العتبة القراء إلى توقع نص يتعمق في القضايا الاجتماعية والسياسية، ويميل إلى كسر المحظورات، وهو ما يتوافق مع سرد الرواية حول أزمة الانتماء في مجتمع طائفي.

5. عتبة التصنيف (رواية):

عتبة التصنيف في رواية "طائفتي الجميلة "لمرتضى كزار من العتبات النصية الموجهة للقراءة ، إذ تُقدَّم بوصفها نصًا ينتمي إلى الرواية الاجتماعية/السياسية ضمن السرد العراقي المعاصر. هذا التصنيف يشتغل بوصفه آلية تأطير أولي تُحدد أفق انتظار القارئ وتُحيله إلى قراءة واقعية مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والسياسية.غير أن هذا التصنيف لا يبقى ثابتًا داخل المتن، إذ تكشف الرواية عن انفتاحها على أنساق سردية متعددة مثل الرمزية والسخرية والفانتازيا السياسية، مما يجعلها تتجاوز حدود التصنيف التقليدي للجنس الروائي. ووفق منظور جيرار جنيت للعتبات، فإن هذا التصنيف يُعدّ عتبة إرشادية أكثر من كونه تحديدًا نهائيًا، لأنه يُهيّئ للقراءة دون أن يطابق تمامًا البنية الدلالية للنص وعليه، فإن عتبة التصنيف في الرواية تؤدي وظيفة تنظيمية أولية، لكنها تتكشف داخل النص كعتبة مرنة قابلة للاختراق وإعادة التشكيل الدلالي. إن الإشارة إلى "رواية" تضع القارئ أمام نوع أدبي يساعده على قبول النص في شكل خيالي، على الرغم من أن النص يستند إلى تجارب حقيقية، فـ "المؤشر الجنسي ملحقًا بالعنوان .. فهو نظام تعبير عن قصد كلٍّ من المؤلف والناشر لما يريدان نسبته للنص"[23]، وبذلك يمكن ايجاز قراءة العتبات في الرواية على النحو الاتي:

تروي رواية "طائفتي الجميلة" رحلة الراوي من الطفولة إلى الرشد في عالم طائفي، عالم تتشابك فيه مشاعر الحب والطقوس والذكريات والخوف. يبدأ الراوي حياته في بيئة تمنحه إحساسًا واضحًا بالهوية وتُنمّي لديه شعورًا بالانتماء والدفء، ومع مرور الوقت، يتغير حال البلاد وتظهر الانقسامات، ويتصاعد الخطاب الطائفي، ويشهد الراوي أحداثًا تهز كيانه وتجبره على إعادة النظر في معنى الانتماء.

يتنقل الراوي بين مراحل الطفولة – التكوين -الصدمة -الخوف -الوعي -النقد -المصالحة. وفي هذه الرحلة، يحاول فهم طائفته والتوفيق بين الجمال الذي يراه فيها والمعاناة التي تحيط في الواقع، وينتهي النص بنبرة تسعى لتجاوز الانقسامات؛ فالرواية لا تهاجم الطائفة، بل تفكك خطاب التمييز وتبحث عن مساحة من الإنسانية المشتركة.

تتكامل عتبات رواية "طائفتي الجميلة" بعمق مع محتواها، فالعتبات البصرية، التي تضم وجوهاً محجوبة وأجنحة وحيوانات متنوعة، تمنح القراء منذ النظرة الأولى لمحة عن عالم سردي قائم على التوتر بين الانتماء والتقييد، وبين الذاكرة والواقع. ويؤكد العنوان هذا التوتر من خلال الجمع بين "طائفتي" كهوية جماعية و"جميلة" كتقدير عاطفي يعبر عن أول نظرة للراوية على طائفتها.

من الوصف أعلاه، يمكن القول إن ما يُرى من خلال حافة الغلاف يتجلى فيما يلي:

الغلاف الأمامي الصفحة 1
الرموز البصرية واللغوية الكاملة، صورة شاب بعينين مغطيتين بشريط أسود/داكن قد ترمز إلى القمع والتشويش وفقدان الهوية.
ووجود طيور سوداء (غربان) وحيوانات صغيرة قد تكون رموز للموت والمراقبة والمصائب والفوضى.
اللون الأصفر المستعمل في العنوان على خلفية داكنة يمثل مفارقة "الجمال والقبح"، و"التملك والتفتت" يشير ترتيب هذه العناصر إلى تمزق الفرد في بيئة تعج بالعنف والرقابة.
عتبة الرؤية:
الغلاف المرئي يقدم الرواية للقارئ كخطاب عن الهويات المضطهدة، يتحدث في صمت. إن تجاور الجمال والصور القمعية يخلق تناقضًا دلاليًا يؤدي إلى مأساة العضوية الطائفة التي احبها تقتلني.
العنوان (طائفتي الجميلة)
صيغة الإضافة (طائفتي + جميلة) طائفتي الشعور بالانتماء/الهوية/الإكراه الاجتماعي. وجميلة جمال مشروط رغم واقع العنف. يتسم العنوان بالمفارقة ويعتمد على السخرية العاطفية، فيعمل العنوان كعتبة سردية موجهة، ويندرج ضمن نمط العنوان الوصفي-المفارق-الرمزي، ويلمح إلى نقد اجتماعي للطائفية، ولكنه مشوبة بشعور مشوه بالانتماء.
تفاصيل النشر الصفحة 3
(2016) مرحلة ما بعد الاحتلال والصراع الطائفي في العراق. ودار الجمال للنشر دار نشر تنشر الأعمال التجريبية والفكرية. لذلك، تم إدراج هذه الرواية في أدب ما بعد الحرب/ما بعد الصدمة.
عتبة الإهداء والمقدمة
واللافت في هذه الرواية غياب الإهداء والمقدمة، وهذا يعود إلى سبب خاص موجود في وجدان المؤلف، حيث يهدف إلى إيصال رسالة إلى قرائه، ليحكي ما يريد إيصاله. تبدأ الرواية مباشرة من الصفحة الرابعة دون أي مقدمة، وكأنها تريد أن تقول (إن غياب الإهداء يعني لا أحد يستحق الإهداء وسط الدمار).
العتبة الزمنية – تبدأ الرواية بسرد تاريخي مباشر الصفحة (4):
"في الساعة الثالثة صباحًا يوم 5 مارس 2003..."
افتتاحية وثائقية مبنية على الوقت الحقيقي فهي ليست رواية خيالية، بل قصة مفاجئة.2003 وهي بداية الانهيار السياسي والأمني في العراق وهنا تتحول العتبة إلى صدمة زمنية.
لا يوجد عنوانات للفصول
لا يوجد فاصل سردي واضح، وهو في الواقع سمة من سمات التشظي والفوضى، وهو انعكاس لحالة الإنسان داخليا، لذلك يقع هذا النهج في عتبة العدم «اللاعتبة».
افتتاحية السرد (التمهيد)
من الصفحة ٤ فصاعدًا مباشرةً إلى مشهد المستشفى، الموتى، الطبيب.
«الحرب وجهة لكل الأشكال الإنسانية الممكنة...»
يُعد هذا مدخلًا سرديًا داخليًا، وافتتاحية واقعية، وبلاغتها "طبية جنائزية". الصفحات (٢٠-٢١)
الصفحة ٢١:
«هو شيء يبدأ بي كي لا ينتهي مني...»
• خاتمة مفتوحة استمرار للجرح الطائفي؛ تتحول عتبة الإغلاق إلى سؤال وجودي، لا إلى خاتمة سردية.
وبالتالي يمكن ايجاز دور رواية "طائفتي الجميلة "لمرتضى كزار تُحاكي بالحقيقة الواقع العراقي في مرحلة ما بعد التحولات السياسية، حيث يعتمد النص على تخييل ساخر يُعيد إنتاج الواقع عبر منظور غير مباشر يقوم على المجاز والتكثيف الدلالي حيث
تُبنى الرواية وفق رؤية سردية ذات رمزية عالية تتمثل بكونها ذات مركزية في تفكك البنية الاجتماعية والسياسية، وما يرافقه من تشظّي الهوية وانقسام الانتماء، إذ تتحول "الطائفة" في العنوان والمتن إلى علامة رمزية لا تحيل فقط إلى البعد الديني، بل إلى كل أشكال الانقسام الاجتماعي والفكري. ومن خلال هذا التوظيف الرمزي، يكشف السرد عن علاقة ملتبسة بين الفرد والسلطة، وبين الجماعة وهواجسها

الهوياتية.
تعتمد الرواية أسلوبًا سرديًا يمزج بين السخرية السوداء والتكثيف الرمزي، ما يجعل الأحداث أقرب إلى التمثيل المجازي للواقع منه إلى التوثيق المباشر. كما تتداخل فيها مستويات الخطاب بين الواقعي والمتخيل، لتنتج رؤية نقدية تُعرّي آليات الصراع الاجتماعي وتفكك خطاباته. وعليه، يمكن القول إن الرواية تقدم قراءة نقدية للواقع عبر بنية سردية رمزية، تجعل من "الطائفة" مفهومًا دلاليًا مفتوحًا يعكس أزمة الهوية والانقسام داخل المجتمع، لا مجرد توصيف اجتماعي مباشر

الخاتمة:

تستعمل رواية "طائفتي الجميلة" العناصر النصية الموازية لا كزخارف فحسب، بل كأدوات لإثارة الدهشة والتعاطف وكشف الجراح الجماعية، يخلق الغلاف والعنوان مفارقة، ويعكس غياب الإهداء وعناوين الفصول غياب المعنى. يحوّل الافتتاح التاريخي الرواية إلى وثيقة إنسانية. تؤكد النهاية المفتوحة فكرة أن الطائفية ليست حدثًا عابرًا، بل مصيرًا دمويًا يمكن تلخيص ما سبق على النحو التالي:

الغلاف البصري إيقاع نفسي - مقدمة سيميائية: قمع، مراقبة، هوية مجهولة
العنوان: توجيه القراءة: مفارقة الانتماء
بيانات النشر: الإطار الزمني أدب ما بعد الحرب
غياب الإهداء: مفاجأة: لا شيء جدير بالذكر
الافتتاح التاريخي: واقعية صادمة: بداية الانهيار
غياب الفصول: كثافة/تشظي: انهيار الحياة
النهاية المفتوحة: رفض الإغلاق: استمرار الألم

الهوامش

[1] ابن منظور, م4, بيروت لبنان, ط1, 2003, ص551
[2] مقياس اللغة, ابن فارس, ك6, دار الكنز, ص225
[3] ينظر: محمد مفتاح, تحليل الخطاب الشعري الى استراتيجية التناص, ص121
[4] ينظر: عتبات, عزوز علي إسماعيل, مجلة عتبات,ص 25 , 2012
[5] ينظر: محمد بنيس, الشعر العربي الحديث , ط1, 2001, ص76
[6] 7ينظر:عتبات النص الادبي بحث نظري, حميد لحمداني, مجلة علامات ج46, م 12, 202
[7] - عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص , عبد الحق بلعابد , منشورات ا لاختلاف , الجزائر , ط1, 2008 م : 19.
[8] - مدخل الى عتبات النص , عبد الرزاق بلال , دراسة في مقدمات النقد العربي القديم , تقديم ادريس نقوري افريقيا الشرق, المغرب , ط1, 2000م: 21.
[9] - عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص : 44.
[10] - القراءة والتجربة , سعيد يقطين , دار الثقافة للنشر والتوزيع , الدار البيضاء , المغرب , ط1, 1985م: 87.
[11] - سردية النص الادبيّ , ضياء غني لفته , عواد كاظم لفته, دار حامد للنشر , عمان, الاردن , ط1, 2011م : 111.
[12] - سيميائية الصورة , (مغامرة سميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم) , قدور عبد الله ثاني , مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع , عمان , الاردن ,ط1, 2007م , : 23.
[13] - اللغة واللون , احمد مختار عمر, عالم الكتب للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط2, 1997م : 186.
[14]- اللون ودلالته في الشعر , ظاهر محمد هزاع , دار الحامد للنشر , همان الاردن , ط1, 2007م, 166.
[15] - عتبات جيرار جينت من النص الى المناص : 67.
[16] - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الادبي , سلمان كاصد , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط1, 1998م : 39.
[17] سعيد بنكراد السسيميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها ,ط2، دار الحوار، دمشق، 2012، ص87
[18] جينيت، عتبات النصوص الموازية، ترجمة بلعابد، 2008، ص 21–27)
[19] رولان بارت ، بلاغة الصورة، الصورة والخطاب، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال،1994، ص 29–32)
[20] (جينيت، 2008، ص 21–27)

[21] المصدر نفسه والصفحة
[22] حمد محمود الدوخي، تخطيطي النص الشعري،ط1،،دار سطور، العراق ،2017. ص70.
[23] المصدر نفسه ، ص76.